فضائل الحرمين الشريفين في تراث أهل البيت عليهم السلام (٨)

محمدعلي المقدادي

تمهيد:

بفضل من الله سبحانه وتعالى نواصل ما ذكرناه في الأعداد: (٣٧ إلى ٤٣) من هذه المجلة حول ما يتعلق بفضائل حرمي مكة والمدينة، اللذَيْن احتلّت فضائلهما وأحكامهما وآدابهما مساحةً واسعةً في التراث الإسلامي، وعند جميع الفرق والمذاهب الإسلامية، وبالذات فيما وصل إلينا من أحاديث أهل البيت عليهم السلام، والتي تتميّز بأنها الأفضل والأصحّ؛ لأنها تصدر عن الثقل الثاني بعد التنزيل

العزيز، اللذين هما مصدرا العقيدة والتشريع، وفقاً لما جاء به الحديث النبويّ المعروف بحديث الثقلين، الذي رواه أصحاب الصحاح والمسانيد عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله بألفاظ عديدة لكنها متقاربة، منها:

«يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله؛ وعترتي أهل بيتي».[1]

«إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما».[2]

وكيف لا تتوفر للحرمين تلك المساحة اللائقة، وهما يشكلان وجودين مباركين في حياة المسلمين في دينهم ودنياهم؛ لما يتمتعان به من خصائص نفتقدها في غيرهما، ولما أسند إليهما من دور في بناء الإنسان المسلم روحيّاً وأخلاقيّاً واجتماعيّاً..، ولما سنّ

---

١. كمال الدين، الشيخ الصدوق : ٢٣٨؛ بحار الأنوار ٢٩ : ٣٤٠؛ مسند الرضا عليه السلام، داود بن سليمان الغازي : ٢٠٣.

٢. أنظر التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله للشيخ منصور علي ناصف، من علماء الأزهر الشريف١: ٤٧ ؛ كتاب الإسلام والإيمان. و٣: ٣٤٨ كتاب الفضائل، وغيره من المصادر.

لهما وخاصةً للحرم المكي بمواقيته المتعدّدة من شرائع ومناسك وآداب بين ما يجب على المسلم أداؤه، وما ينبغي ويستحب له ذلك، حين تواجده فيهما في فريضة أو مستحب يؤديه، وأيضاً لفريضة الحج، وهي السبب الأهم، حين أذّن لها نبيّ الله إبراهيم عليه السلام، بأمر من الله سبحانه وتعالى، فأحيا به هذه البلاد يوم أن بث فيها الخير والعطاء، وغدا الناس يأتونها من كل مكان في عالمنا قديماً وحديثاً، ومنذ ذلك الوقت الذي شرع فيه منسك الحج المبارك، وصار يؤديه أنبياء وصالحون..، وما زال وسيبقى هذا المنسك يتوجه نحوه المسلمون والمؤمنون لأدائه، حتى يأذن الله تعالى بنهاية دار الابتلاء والتكاليف، فينتقل الجميع إلى دار الجزاء والأجر والثواب؟!

فقداسة الحرمين الشريفين <مكة المكرمة و المدينة المنورة> وما لهما من وظائف جليلة، أمرٌ أجمع عليه أهل التوحيد، مما جعلهما محلّ اهتمام أحاديث كثيرة ومواقف جليلة لأهل البيت عليهم السلام، وهم الأدرى بفضائل هذين الحرمين، وما لهما من دور كبير ومبارك في حياة المسلمين في البناء الإيماني لهم، أو الروحي والأخلاقي، فضلاً عما تتركه مناسك الحج واجتماعه السنويّ الحاشد من آثار في ثقافتهم، وتوحيد صفوفهم، وما يتمخض من منافع جليلة.. وقد

شكلت تلك الأحاديث والأقوال والمواقف تراثاً كبيراً، صار مورد عناية ودراسة من قبل المسلمين، وبالذات أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، على المستوى الفقهي والروحي والخلقي..، ونحن هنا نقتبس ما يتيسر لنا منه، وبما يتعلق بفضائل هذين الحرمين المباركين مكة والمدينة، وننشره إن شاء الله تعالى على شكل حلقات في هذه المجلة.

١٦. زمزم

١ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ إبراهيم عليه السلام لما خلف إسماعيل بمكة عطش الصبي فكان فيما بين الصفا والمروة شجر فخرجت أمه حتى قامت على الصفا فقالت: هل بالبوادي من أنيس؟ فلم تجبها أحد، فمضت حتى انتهت إلى المروة فقالت: هل بالبوادي من أنيس؟ فلم تجب، ثم رجعت إلى الصفا وقالت ذلك حتى صنعت ذلك سبعاً، فأجرى الله ذلك سنة، وأتاها جبرئيل فقال لها: من أنت؟ فقالت: أنا أمّ ولد إبراهيم، قال لها: إلى من تركتكم؟ فقالت: أما لئن قلت ذلك لقد قلت له حيث أراد الذهاب: يا إبراهيم إلى من تركتنا؟ فقال: إلى الله عزوجل، فقال جبرئيل عليه السلام: لقد وكلكم إلى كاف، قال: وكان الناس يجتنبون الممر إلى مكة لمكان الماء

ففحص الصبي برجله فنبعت زمزم،[١] قال: فرجعت من المروة إلى الصبي، وقد نبع الماء فأقبلت تجمع التراب حوله مخافة أن يسيح الماء ولو تركته

---

١. بئر زمزم تقع جنوبي مقام إبراهيم عليه السلام، وهي بئر قديمة العهد ترجع إلى زمن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، ويروى أنّ هاجر لما نزلت بولدها إسماعيل في مكان البيت وظمئ طلبت له الماء، فلم تجده؛ فجاء جبريل عليه السلام، وبحث في الأرض بعقبه، فنبع الماء على وجه الأرض، فكان ذلك نشأة زمزم، وأدارت هاجر عليه حوضاً خيفة أن يفوتها الماء قبل أن تملأ قربتها وظلّت المياه تنبعث منها حتى درس موضعها، ولما كان زمن عبد المطلب بن هاشم جدّ النبي صلى الله عليه وآله رأى في المنام مكان زمزم فاستبانها وحفرها قبل مولده صلى الله عليه وآله. وقد نبعت زمزم تحت قدمي إسماعيل عليه السلام ثم دفنت خمسمائة سنة لايعرف مكانها، وسمّيت زمزم لأنها زمت بالتراب أو لزمزمة الماء فيها، ودفنتها جرهم حين فرّوا من مكّة. وعمد رئيسهم عمرو بن الحارث الجرهمي قبل فراره إلى نفائس، فجعلها في زمزم وبالغ في طمّها وفرّ إلى اليمن بقومه. فلم تزل زمزم من ذلك اليوم مجهولة إلى أن رفعت الحجب برؤيا رآها عبدالمطّلب دلّته على مكانها حينما كان نائماً في حجر إسماعيل عليه السلام، إذ أُمِرَ بحفر زمزم يوم كان عبدالمطّلب رئيساً لمكّة. ولمّا حفر عبدالمطّلب ووصل إلى بئر زمزم كبّر وكبَّر أصحابه... وورث أبو طالب الرياسة والسقاية والرفادة من أبيه عبدالمطّلب. وكان عبدالمطّلب قد عثر على أسياف وغزالين من الذهب في زمزم فجعل الأسياف باباً للكعبة وضرب في الباب الغزالين من ذهب فكان أوّل ذهب حلّيت به الكعبة. وكان في المسجد الحرام بين بئر زمزم والكعبة محل يوضع فيه الماء يدعى بـ «سقاية العباس» وكان معروفاً آنئذ، ويبدو أنّ هناك إناءً كبيراً فيه ماء يستقى منه الحاج يومئذ. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام٧ :٧٥.

لكان سيحاً، قال: فلما رأت الطير الماء حلقت عليه، فمر ركب من اليمن يريد السفر، فلما رأوا الطير قالوا: ماحلقت الطير إلا على ماء فأتوهم فسقوهم من الماء فأطعموهم الركب من الطعام وأجرى الله عزوجل لهم بذلك رزقاً، وكان الناس يمرون بمكة فيطعمونهم من الطعام ويسقونهم من الماء».[1]

٢ـ محمد بن يحيى، وأحمد بن إدريس، عن عيسى بن محمد بن أبي أيوب؛ عن علي بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن منصور، عن كلثوم بن عبدالمؤمن الحراني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «أمر الله عزوجل إبراهيم عليه السلام أن يحج ويحج إسماعيل معه ويسكنه الحرم، فحجا على جمل أحمر ومامعهما إلا جبرئيل عليه السلام فلما بلغا الحرم قال له جبرئيل: يا إبراهيم أنزلا فاغتسلا قبل أن تدخلا الحرم، فنزلا فاغتسلا، وأراهما كيف يتهيئان للإحرام ففعلا، ثم أمرهما فأهلا بالحج، وأمرهما بالتلبيات فلم يدر إسماعيل كيف يصنع؛ فأوحى الله عزوجل إليه أن انحره وأطعمه الحاج قال: وشكا إسماعيل إلى إبراهيم قلة الماء فأوحى الله عزوجل إلى إبراهيم أن احتفر بئراً يكون منها شراب الحاج فنزل جبرئيل عليه السلام فاحتفر قليبهم يعني زمزم حتى ظهر ماؤها، ثم قال جبرئيل عليه السلام: أنزل يا إبراهيم فنزل بعد جبرئيل فقال: يا إبراهيم اضرب في أربع زوايا البئر وقل: بسم

---

١ . الكافي، محمد بن يعقوب الكليني ٤: ٢٨٥ـ ٢٨٩.

الله، قال: فضرب إبراهيم عليه السلام في الزاوية التي تلي البيت وقال: بسم الله فانفجرت عين، ثم ضرب في الزاوية الثانية وقال: بسم الله فانفجرت عين، ثم ضرب في الثالثة وقال: بسم الله فانفجرت عين، ثم ضرب في الرابعة وقال: بسم الله فانفجرت عين، وقال له جبرئيل: اشرب يا إبراهيم وادع لولدك فيها بالبركة؛ وخرج إبراهيم وجبرئيل جميعاً من البئر فقال له: افض عليك يا إبراهيم وطف حول البيت، فهذه سقيا سقاها الله ولد إسماعيل، فسار إبراهيم وشيعه إسماعيل حتى خرج من الحرم، فذهب إبراهيم ورجع إسماعيل إلى الحرم».[1]

٣ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل ابن شاذان، عن صفوان بن يحيى، وابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إذا فرغت من الركعتين فائت الحجر الأسود وقبّله واستلمْه أو أشر إليه فإنه لابدّ من ذلك، وقال: أن قدرت أن تشرب من ماء زمزم قبل أن تخرج إلى الصفا فافعل وتقول حين تشرب: "اللهم أجعله علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاءاً من كل داء و سقم" قال: وبلغنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال حين نظر إلى زمزم: "لو لا أني أشق على أمتي لأخذت منه ذنوباً،[2] أو

---

١. المصدر نفسه.

٢. الذنوب: الدلو العظيمة وقيل: لاتسمى ذنوباً إلاّ إذا كان فيها ماء.

ذنوبين"».[١]

٤ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إذا فرغ الرجل من طوافه وصلى ركعتين فليأت زمزم وليستق منه ذنوباً أو ذنوبين، وليشرب منه وليصب على رأسه وظهره وبطنه ويقول: "اللهم اجعله علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاءاً من كل داء وسقم" ثم يعود إلى الحجر الأسود».[٢]

٥ـ وفي (الخصال) عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن أيمن بن محرز، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «أسماء زمزم: ركضة جبرئيل، وحفيرة إسماعيل، وحفيرة عبد المطلب،[٣] وزمزم، وبرة،

---

١. المصدر نفسه ٤ : ٦١٠.

٢. المصدر نفسه ٤ : ٦١٠.

٣. ومن أهم أعمال "عبد المطلب" الخالدة إلى اليوم "بئر زمزم" في المسجد الحرام، على مقربة من البيت. وهي بئر يذكرون أنها بئر إسماعيل،... تُكْتم، بضم فسكون: اسم بئر زمزم. شرح نهج البلاغة ١٤ : ٢١٦. وفي القاموس المحيط: «تكتم: ـ على ما لم يسم فاعله ـ إمرأة، واسم بئر زمزم». وفي لسان العرب: «في حديث زمزم: أن عبدالمطلب رأى في المنام قيل له: إحفر تكتم بين الفرث والدم؛ تكتم: إسم بئر زمزم، سميت بذلك لأنها كانت اندفنت بعد (جرهم) فصارت مكتومة حتى أظهرها عبد المطلب».

والمضمونة، والردا، وشبعة، وطعام، ومطعم، وشفاء سقم».[١]

٦ــ وبإسناده عن علي عليه السلام ــ في حديث الاربعمائة ـ قال: «الإطلاع في بئر زمزم يذهب الداء، فاشربوا من مائها مما يلي الركن الذي فيه الحجر الأسود، فإنّ تحت الحجر أربعة أنهار من الجنة: الفرات، والنيل، وسيحان وجيحان، وهما نهران».[٢]

٧ ـ قال الميثمي: إنّ رجلاً حدثه قال: كنا نتغدى مع أبي عبد الله عليه السلام فقال لغلامه: «انطلق وائتنا بماء زمزم فانطلق الغلام، فما لبث أن جاء وليس معه ماء فقال: إنّ غلاماً من غلمان زمزم، منعني الماء، وقال: تريد لإله العراق؟! فتغير لون أبي عبد الله عليه السلام ورفع يده عن الطعام، وتحركت شفتاه، ثم قال للغلام: ارجع فجئنا بالماء، ثم أكل فلم يلبث أن جاء الغلام بالماء، وهو متغير اللون، فقال: ما وراءك؟ قال: سقط ذلك الغلام في بئر زمزم، فتقطع، وهم يخرجونه؛ فحمد الله عليه».[٣]

٨ ـ التهذيب: بإسناده عن الحسن بن علي الكرخي، عن جعفر بن محمد عليه السلام عن عبدالله بن ميمون، عن جعفر، عن أبيه، قال: «كان النبي صلى الله عليه وآله يستهدي من ماء زمزم، وهو بالمدينة».[٤]

---

١. وسائل الشيعة ١٣ : ٢٤٦.

٢. المصدر نفسه؛ الخصال، حديث الأربعمائة: ٦٢٥؛ البحار ٩٩ : ٢٤٣.

٣. بحار الأنوار ٤٧ : ٩٨.

٤. تهذيب الأحكام ٥ : ٤٧٢.

٩ـ علل الشرائع: عن محمد بن موسى بن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن عبدالعظيم الحسني، عن الحسن بن الحسين، عن شيبان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «جاء رسول الله صلى الله عليه وآله إلى نفر وهم يجرون دلاء زمزم، فقال: «نعم العمل الذي أنتم عليه، لولا أني أخشى أن تغلبوا عليه لجررت معكم، انزعوا دلواً فتناوله فشرب منه».[١]

١٠ـ فقه الرضا عليه السلام: أروي عن أبي عبدالله عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «ماء زمزم شفاء لما شرب له».[٢]

١١ـ وفي حديث آخر: «ماء زمزم شفاء لما استعمل».[٣]

١٢ـ وأروي: «ماء زمزم شفاء من كل داء وسقم، وأمان من كل خوف وحزن».[٤]

١٣ـ إن عليّاً ـ رضى الله عنه ـ قال: « خير بئر في الأرض زمزم، وشر بئر في الأرض برهوت».[٥]

---

١. علل الشرايع ٢ : ٥٩٩.

٢. فقه الرضا عليه السلام : ٣٤٦؛ الكافي ٦ : ٣٨٧؛ وسائل الشيعة ١٧ : ٢٠٦؛ المحاسن ٢ : ٣٩٩ ح٢٣٩٥، البحار ٩٩: ٢٤٤، الفصول المهمة: ٤٤٢.

٣. المصدر نفسه.

٤. المصدر نفسه.

٥. شرح صحيح مسلم، النووي ٨ : ١٩٤؛ معجم مصطلحات... الفقهية ٢ : ٢١١.

١٤ـ (الجعفريات)، أخبرنا عبدالله بن محمد، أخبرنا محمد، قال: حدثني موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خير ماء ينبع على وجه الأرض ماء زمزم».[١]

١٥ـ (الجعفريات)، أخبرنا عبدالله بن محمد، قال: أخبرنا محمد بن حمد، قال: حدثني موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «شر اليهود يهود بيسان (سيبان) وشر النصارى نصارى نجران، وخير ماء ينبع على وجه الأرض

---

١. الجعفريات: ١٩٠، مستدرك الوسائل ٩ : ٤٣٩ ح١١٢٨٦.

ماء زمزم، وشر ماء ينبع على وجه الأرض ماء برهوت، واد بحضرموت يرد عليه هام الكفار وصداهم».[١]

١٦ـ الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي، عن أبان، عن أبي إسماعيل قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: هوذا أخرج جعلت فداك فمن أين أودع البيت؟ قال: تأتي المستجار بين الحجر والباب فتودعه من ثَمَّ، ثم تخرج فتشرب من زمزم ثم تمضى. فقلت: أصب على رأسي؟ فقال: لاتقرب الصب».[٢]

١٧ـ علي بن محمد رفعه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: «إذا أردت أن تشرب الماء بالليل فحرّك الماء وقل: يا ماء! ماء زمزم وماء فرات يقرءانك السلام».[٣]

١. الجعفريات : ١٩٠؛ مستدرك الوسائل ١٧ : ١٨ ح٢٠٦١٨.

٢. الكافي ٤ : ٧٥٣.

٣. روضة المتقين، محمدتقي المجلسي (الأول) ٧ : ٥٢٤.

١٨ـ وبإسناده قال: ذكرت زمزم عند أبي عبدالله عليه السلام فقال: «أجري إليها عين من تحت الحجر، فإذا غلب ماء العين عذب ماء زمزم».[١]

١٩ـ جابر قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: «ماء زمزم شفاء من كل داء؛ وأظنّه قال: كائناً ما كان».[٢]

٢٠ـ عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ماء زمزم دواء مما شرب له».[٣]

٢١ـ وعن الحسن والحسين عليهما السلام، «أنهما طافا بعد العصر، وشربا

---

١. الكافي ٦ : ٣٨٦.

٢. المصدر نفسه ٦ : ٣٨٧.

٣. المصدر نفسه ٦: ٥٥١ ـ ٥٥٤.

من زمزم قائمين».[١]

---

١. دعائم الإسلام، القاضي النعمان المغربي ١ : ٢٧٥. كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله ... حدثنا الحسن بن محمد بن نصر أبو سعيد النخاس البغدادي، حدّثنا قرة بن العلاء السعدي، حدّثنا أبو يونس الخصاف، حدثنا داود بن أبي هند أنه سمع سعيد بن جبير يقول: حدثني أبو هريرة أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب من ماء زمزم قائماً. تاريخ بغداد و ذيوله ٧ : ٤٢٣.

٢٢ـ وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال: «كانت سقاية زمزم ملوحة

وكانوا يطرحون فيها تمراً ليعذب ماؤها».[١]

٢٣ـ وفي مسند الإمام علي عليه السلام: فيما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام: «ياعلي! إنّ عبدالمطلب عليه السلام سنّ في الجاهلية خمس سنن أجراها الله عزّوجلّ في الإسلام: حرّم نساء الآباء على الأبناء، فأنزل الله عزّوجلّ: ﴿وَلاَ تَنْكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾، ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس وتصدّق به، فأنزل الله: ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِن شَيءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ﴾، ولما حفر بئر زمزم سماها سقاية الحجاج، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الحَاجِّ وَعِمَارَةَ المَسْجِدِ الحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾، وسنّ في القتل مائة من الإبل، فأجرى الله عزّوجلّ ذلك في الإسلام، ولم يكن للطواف عدد عند قريش، فسنّ لهم عبد المطلب سبعة أشواط، فأجرى الله عزّوجلّ ذلك في الإسلام.

ياعلي! إنّ عبدالمطلب كان لا يستقسم بالأزلام، ولا يعبد الأصنام، ولا يأكل ما ذبح على النصب، ويقول: أنا على دين أبي ابراهيم عليه السلام».[٢]

٢٤ـ وحدثنا محمد بن أبي عمر قال: ثنا سفيان، عن فرات القزاز، عن أبي الطفيل قال: سمعت عَلِيًّا رضي الله عنه يقول: «خَيْرُ وَادٍ فِي النَّاسِ وَادِي مَكَّةَ، وَوَادٍ بالْهِنْدِ الَّذِي أَهْبطَ فِيهِ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلام، ومنه يؤتى بهذا

١. المصدر نفسه ٢ : ١٢٩.

٢. مسند الإمام علي عليه السلام ٤ : ٤٧١.

الطيب الذي تطيبون به، وشرٌّ واديين في الناس وادي الأَحقاف، ووادٍ بحضرموت يقال له بَرَهُوتَ، وخير بئرٍ في الناس بئر زمزم، وهي في وادي مكة، وشر بئر في الناس برهوت، وهي في وادي بَرَهُوت، تجمع فيها أرواح الكفار». حدثنا الحسن بن علِيٍّ الْحُلْوانيُّ قال: ثنا عمرو بن عاصم، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، عن علِيٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنهم نحوه، وزاد فيه: «بئر ماؤها بالنهار أسود كأنه القَيْحُ، تَأوي إليه الهوامُّ».[١]

٢٥ـ وبإسناده إلى معاوية بن عمار في دعاء الولد قال: «افض عليك دلواً من ماء زمزم، ثم ادخل البيت، فإذا قمت على باب البيت فخذ بحلقة الباب، ثم قل: أللهم إنّ البيت بيتك والعبد عبدك، وقد قلت: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً﴾ فآمنّي من عذابك، وأجرني من سخطك...».[٢]

٢٦ـ وعنه عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن نبيذ السقاية، فقال: «يا أبا محمد كانوا يومئذ أشد جهداً من أن يكون لهم زبيب ينبذونه، إنما السقاية زمزم».[٣]

٢٧ـ عنه، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عمن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كانت زمزم أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من الشهد،

---

١. أخبارمكة، الفاكهي٢ : ٤١.
٢. نورالثقلين ١ : ٣٧٠.
٣. كتاب الأصول الستة عشر ٣ : ٩.

وكانت سائحة فبغت على المياه، فأغارها الله وأجرى عليها عيناً من صبر».[١]

٢٨ـ علي بن إبراهيم؛ وغيره رفعوه قال: «كان في الكعبة غزالان من ذهب وخمسة أسياف، فلما غلبت خزاعة جرهم على الحرم ألقت جرهم الأسياف والغزالين في بئر زمزم وألقوا فيها الحجارة وطموها وعموا أثرها، فلما غلب قصي على خزاعة لم يعرفوا موضع زمزم وعمي عليهم موضعها، فلما غلب عبدالمطلب وكان يفرش له في فناء الكعبة ولم يكن يفرش لأحد هناك غيره فبينما هو نائم في ظل الكعبة فرأى في منامه أتاه آت فقال له: احفر برة، قال: وما برة؟ ثم أتاه في اليوم الثاني فقال: احفرطيبة، ثم أتاه في اليوم الثالث فقال: احفر المصونة، قال: وما المصونة؟ ثم أتاه في اليوم الرابع فقال: احفر زمزم لاتنزح ولاتذم سقي الحجيج الأعظم عند الغراب الأعصم عند قرية النمل، وكان عند زمزم حجر يخرج منه النمل فيقع عليه الغراب الأعصم في كلّ يوم يلتقط النمل، فلما رأى عبدالمطلب هذا عرف موضع زمزم فقال لقريش: إني أمرت في أربع ليال في حفر زمزم وهي مأثرتنا وعزنا، فهلموا نحفرها؛ فلم يجيبوه إلى ذلك فأقبل يحفرها هو بنفسه، وكان له ابن واحد وهو الحارث وكان يعينه على الحفر، فلمّا صعب ذلك عليه تقدم إلى باب الكعبة ثم رفع يديه و

---

[١]. المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي ٢ : ٥٧٣.

دعا الله عزّوجلّ ونذر له إن رزقه عشر بنين أن ينحر أحبهم إليه تقرباً إلى الله عزّوجلّ فلمّاحفر وبلغ الطوى، طوى إسماعيل وعلم أنه قد وقع على الماء كبّر و...».[١]

٢٩ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد قال: سمعت أبا إبراهيم عليه السلام يقول: «لما احتفر عبدالمطلب زمزم وانتهى إلى قعرها خرجت عليه من إحدى جوانب البئر رائحة منتنة أفظعته فأبى أن ينثنى وخرج ابنه الحارث عنه ثم حفر حتى امعن فوجد في قعرها عيناً تخرج عليه برائحة المسك، ثم احتفر فلم يحفر إلاّ ذراعاً حتى تجلاه النوم فرأى رجلاً طويل الباع حسن الشعر جميل الوجه جيد الثوب طيب الرائحة وهو يقول: أحفر تغنم وجد تسلم ولاتدخرها للمقسم، الأسياف لغيرك والبئر لك، أنت أعظم العرب قدراً ومنك يخرج نبيها ووليها والأسباط النجباء الحكماء العلماء البصراء والسيوف لهم...».[٢]

٣٠ـ عنه، عن بعض أصحابنا رفعه قال: «إذا شربت ماء زمزم فقل: اللهم اجعله علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاءاً من كل داء وسقم». وكان أبو الحسن عليه السلام يقول إذا شرب من زمزم: «بسم الله، الحمد لله،

---

١. الكافي ٤ : ٣٠٧.
٢. الكافي ٤ : ٣٠٩.

الشكر لله».[١]

٣١ـ محمد بن عبد الرحمن بن مهران الكرخي، عن أيوب، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل من خراسان إلى علي بن الحسين عليهما السلام فقال: يا ابن رسول الله حججت ونويت عند خروجي أن أقصدك فان بي وجع الطحال، وأن تدعو لي بالفرج، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: «قد كفاك الله ذلك، وله الحمد، فإذا أحسست به فاكتب هذه الآية بزعفران بماء زمزم واشربه، فإنّ الله تعالى يدفع عنك ذلك الوجع»؛ ﴿قُلِ ادْعُو اللهَ أوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ۞ وَقُلِ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾.[٢]

٣٢ـ أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «خرج رسول الله صلى الله عليه وآله حين حج حجة الوداع خرج في أربع بقين من ذي القعدة حتى أتى مسجد الشجرة فصلى بها ثم قاد راحلته حتى أتى البيداء، فأحرم منها وأهلَّ بالحج وساق مائة بدنة وأحرم الناس كلهم بالحج لا يريدون عمرة ولا يدرون ما المتعة، حتى إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مكة، طاف بالبيت، وطاف الناس

---

١. المحاسن ٢ : ٥٧٤.

٢. بحار الأنوار ٩٢ : ١٠٤؛ تفسيرنور الثقلين ٣ : ٢٦٠.

معه، ثم صلى ركعتين عند مقام إبراهيم عليه السلام واستلم الحجر، ثم أتى زمزم فشرب منها وقال: لولا أن أشق على أمتي لاستقيت منها ذنوباً أو ذنوبين».[1]

٣٣ـ تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن النضر، عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ إبراهيم عليه السلام كان نازلاً في بادية الشام فلما ولد له من هاجر إسماعيل عليه السلام اغتمت سارة من ذلك غماً شديداً لأنه لم يكن له منها ولد،... ثم أمره أن يخرج إسماعيل عليه السلام وأمه عنها، فقال: يا رب إلى أي مكان؟ قال: إلى حرمي وأمني وأول بقعة خلقتها من الأرض وهي مكة،... فلما سرحهم إبراهيم ووضعهم وأراد الانصراف عنهم إلى سارة، قالت له هاجر: يا إبراهيم لم تدعنا في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع؟ فقال إبراهيم: الذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان هو يكفيكم، ثم انصرف عنهم، فلما بلغ كدى وهو جبل بذي طوى، التفت إليهم إبراهيم فقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾، ثم مضى وبقيت هاجر، فلما ارتفع النهار عطش إسماعيل وطلب الماء فقامت هاجر في الوادي في موضع المسعى فنادت: هل في الوادي من أنيس؟ فغاب إسماعيل عنها فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في الوادي وظنت أنه ماء، فنزلت في بطن الوادي

---

١. بحار الأنوار ٩٦ : ٨٨، ٢٤٢.

وسعت فلما بلغت المسعى غاب عنها إسماعيل ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا فهبطت إلى الوادي تطلب الماء فلما غاب عنها إسماعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرات، فلما كان في الشوط السابع وهي على المروة نظرت إلى إسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجليه، فعدت حتى جمعت حوله رملاً فإنه كان سائلاً فزمته بما جعلته حوله فلذلك سميت زمزم.

وكان جرهم نازلة بذي المجاز وعرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء ، فنظرت جرهم إلى تعكف الطير على ذلك المكان واتبعوها حتى نظروا إلى امرأة وصبي نازلين في ذلك الموضع قد استظلا بشجرة وقد ظهر الماء لهما، فقالوا لهاجر: من أنت؟ وما شأنك وشأن هذا الصبي؟ قالت: أنا أم ولد إبراهيم خليل الرحمن، وهذا ابنه أمره الله أن ينزلنا ههنا، فقالوا لها: فتأذنين لنا أن نكون بالقرب منكم؟ قالت لهم: حتى يأتي إبراهيم عليه السلام، فلما زارهم إبراهيم يوم الثالث قالت هاجر:

يا خليل الله إنّ ههنا قوماً من جرهم يسألونك أن تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا، أفتأذن لهم في ذلك؟ فقال إبراهيم: نعم، فأذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم فأنست هاجر وإسماعيل بهم، فلما زارهم إبراهيم في المرة الثالثة نظر إلى كثرة الناس حولهم فَسُرَّ بذلك

سروراً شديداً،...[١]

٣٤ـ في كتاب الخصال، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله، قال في وصية له: «ياعلي إنّ عبد المطلب سنّ في الجاهلية خمس سنن، أجراها الله له في الإسلام،... ولما حفر زمزم سماه سقاية الحاج، فأنزل الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾.[٢]

٣٥ـ دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد عليهما السلام، أنه قال: «إن قدرت بعد أن تصلي ركعتي الطواف أن تأتي زمزم، وتشرب من مائها، وتفيض عليك منه فافعل».[٣]

٣٦ـ المحاسن: عن الصّادق عليه السلام: «من شرب الماء بالليل وقال: ياماء، عليك السّلام من ماء زمزم وماء الفرات، لم يضرّه شرب الماء بالليل.[٤]

٣٧ـ و من حديث الشبلي عن الإمام السجاد عليه السلام... ثم قال الإمام

---

١. بحار الأنوار١٢ : ١٠٠.

٢. تفسير نور الثقلين ٢ : ٢١٣.

٣. مستدرك الوسائل٩: ٤٣٨.

٤. مستدرك سفينة البحار٥ :٣٨٠. كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله؛ عن أبي حمزة الضبعي قال: كنت أجلس إلى ابن عباس بمكة، ففقدني أياماً فلما جئت قال ما حبسك؟ قال قلت: حممت. فقال: أبردها عنك بماء زمزم، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بماء زمزم». المستدرك، للحاكم النيشابوري٤: ٢٠٠.

علي بن الحسين عليه السلام له: «أشرفت على بئر زمزم، وشربت من مائها؟ قال: نعم. قال: نويت أنك أشرفت على الطاعة، وغضضت طرفك عن المعصية؟ قال: لا، قال عليه السلام: فما أشرفت عليها، ولا شربت من مائها...».[١]

٣٨ـ قال الصادق عليه السلام: «من كتبها [من كتب سورة الأحقاف] في صحيفة، وغسلها بماء زمزم، وشربها كان عند الناس محبوباً، وكلمته مسموعة، ولا يسمع شيئاً إلاّ وعاه، وتصلح لجميع الأغراض، تكتب وتمحى وتغسل بها الأمراض، يسكن بها المرض بإذن الله تعالى».[٢]

٣٩ـ حدثنا أبو الوليد، قال: أخبرني جدي، قال: حدثنا مسلم بن خالد الزنجي، عن عبد الرحمن بن الحارث بن عباس، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن عبد الله بن أبي رافع، عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، في حديث حدث به، عن النبي صلى الله عليه وسلم:

«ثُمَّ أَفَاضَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَدَعَا بسَجْلٍ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ فَتَوَضَّأَ بِهِ»، ثُمَّ قَالَ: «انْزِعُوا عَنْ سِقَايَتِكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَولاَ أَنْ تُغْلَبُوا عَلَيْهَا لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ».[٣]

٤٠ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْن أحْمد بن حنبل قال: حدثني أبو عبيدة بن

---

١. مستدرك الوسائل ١٠: ١٦٩.

٢. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني ٥ : ٣٥؛ المصباح، الكفعمي:٤٥٧؛ جامع أحاديث الشيعة ١٥ : ١٧٢.

٣. أخبارمكة، للأزرقي٢ : ٥٥.

فضيل بن عياض قال: حدثنا مَالِكُ بْنُ سُعَيْرٍ قَالَ: حدثنا فُراتُ بْنُ أحْنَفَ قَالَ:

حَدَّثَني أبي، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِراشٍ، أنَّ عَلِيَّ بْنَ أبي طَالِبٍ، قَامَ خَطِيبًا فِي الرَّحْبَةِ، فَحَمِدَ اللهَ وأثْنَى عَلَيْهِ بما هُوَ أهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ:

«مَا شَاءَ اللهُ أنْ يَقُولَ، ثُمَّ دَعَا بكُوزٍ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، فَمَضْمَضَ مِنْهُ وَمَسَحَ وَشَرِبَ فَضْلَ وَضُوئِهِ وَهُوَ قَائِمٌ، ثُمَّ قَالَ: بَلَغَنِي أنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ يَكْرَهُ أنْ يَشْرَبَ وَهُوَ قَائِمٌ، وَهَذَا وُضُوءُ مَنْ لَمْ يُحْدِثْ، وَرَأيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فَعَلَ هَكَذَا».[١]

٤١ـ وفي صحيح البخاري:

أنّ علياً رضي الله عنه، شرب قائماً وقال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فعل كما رأيتموني فعلت».[٢]

٤٢ـ عنه، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ماء زمزم دواء لما شرب له».[٣]

٤٣ـ عنه، عن جعفر، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه عليه السلام:

---

١. المعجم الأوسط، للطبراني ٤ : ٣١٢.

٢. شرح صحيح مسلم، النووي١٣: ١٩٥.

٣. المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي٢ : ٥٧٣.

«إنّ النبي صلى الله عليه وآله، كان يستهدي ماء زمزم،[١] وهو بالمدينة».[٢]

---

١. وفي نهاية البحث أنقل لكم ما وصفه ابن جبير في رحلته في كيفية بناء بئر زمزم سنة٥٧٨هـ : «وقبّة بئر زمزم تقابل الحجر الأسود، وبينهما أربع وعشرون خطوة والمقام الكريم عن يمين القبة، ومن ركنها إليه عشر خطا، وداخل القبة مفروش بالرخام الأبيض، وتتّور البئر المباركة في وسط القبة مائلاً إلى الجدار المقابل للكعبة الشريفة، وهو من الرّخام البديع الإلصاق مفروغ بالرصاص، ودوره أربعون شبراً وارتفاعه أربعة أشبار ونصف شبر، وعمق البئر إحدى عشرة قامة. وهم يذكرون أن ماءها يتزايد في كل ليلة جمعة، وباب القبة إلى جهة الشرق، وقد استدارت بداخل القبة سقاية سعتها شبر وعمقها مثل ذلك، وارتفاعها عن الأرض نحو خمسة أشبار تملأ ماء الوضوء وحولها مسطبة دائرة يقعد الناس عليها للوضوء. ويلي قبة زمزم، قبّة الشراب المنسوبة إلى العباس رضي الله عنه». رحلة ابن جبير١: ٣٧٥.

٢. المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي٢ : ٥٧٤.